كلمة البروفسور سليم دكّاش، رئيس جامعة القدّيس يوسف، خلال مأدبة الغداء السنويّة التي يدعو إليها مركز الدروس الجامعيّة لزحلة والبقاع في جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في ٠٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٤.

١. إسمحوا لي، في بداية كلمتي، أن أشكر كلّ واحد منكم، باسمه وشهرته، لقبولكم هذه الدعوة إلى هذا اللقاء التقليدي بين ممثّلي المؤسّسات التربويّة والمدرسيّة والإجتماعيّة والمدنيّة المختلفة في مدينة زحلة ومنطقة البقاع وفريق جامعة القدّيس يوسف، وكلّ من جاء خصّيصًا من بيروت أو من مركز الدروس الجامعيّة لزحلة والبقاع. إنّه لقاءٌ عزيزٌ على قلبنا لأنّه يتيح لنا أن نجدّد إرادتنا في أن نكون في خدمة النموّ الفكري والإنساني والإجتماعي والإقتصادي في هذه المنطقة من لبنان. اليوم، وأكثر من أيّ وقتٍ مضى، تبقى هذه الإرادة سليمة لأنّ جامعة القدّيس يوسف تسعى لأن تبقى وفيّة لشرعتها وتاريخها الذي يشهد علانية على حرصها الدائم في أن تجعل كلّ منطقة في لبنان تنمو، وبنموّها تكبر هي نفسها وتحقّق رسالتها الأكاديميّة والإجتماعيّة.

٢. عظمة رسالة الجامعة هذه تكمن في شخصٍ من هنا، من هذه المنطقة العزيزة على كلّ لبناني. فقد حمل هذه الرسالة بصبر وجهوزيّة والجامعة تدين له بالامتنان. عرفتم عمّن أتكلّم وإلى من ألمّح، إنّه الأستاذ جان مراد الذي لم يتقاعس يومًا، خلال أكثر من عشرين عامًا، في إدارة المركز بتنوّعه في جامعتنا، جامعة القدّيس يوسف في زحلة، ودافع عنها بحماس وفي ظروفٍ معاكسة وأوقات جدّ عصيبة. أيّها العزيز جان، باسم جامعتنا وباسم كليّة إدارة الأعمال والعلم الإداري وباسم أجيالٍ رافقتموها بنظرتكم الأبويّة والأخويّة، أقول لكم إنّكم كنتم على المستوى المطلوب. فحين يصل الشجعان والأبطال إلى مستوى عالٍ ويتبوّأون أعلى الدرجات، يسلّمون أسلحتهم إلى أشخاصٍ آخرين ليكملوا المعركة العادلة. اليوم، أنتم لا تتخلّون عن مهامّكم بل تقومون بتصحيحها لتعيدوا حمل المشعل وتبقوا في خدمة الجامعة.

٣. اليوم، إختار مجلس المركز الذي يترأسّه الأب عزيز حلاّق، مديرًا جديدًا بشخص الدكتورة مايا خرّاط لتكون المسؤولة عن مصير مركزنا. أودّ هنا أن أشير أنّ الأب عزيز أصبح رئيسًا لمقرّ إقامتنا في تعنايل المكرّس باسم سيّدة التعزية، منذ ٣١ تمّوز (يوليو)، يوم عيد القدّيس إغناطيوس، مؤسّس جماعة اليسوعيّين. من المؤكّد أنّ المديرة تحظى بثقتنا الكاملة من حيث أنّ دوام وحيويّة مركز زحلة والمراكز الإقليميّة في جامعة القدّيس يوسف يعبّران عن اقتناع لدى المسؤولين في جامعة القدّيس يوسف وهما جزءٌ من رسالتها في خدمة لبنان، لا سيّما اليوم، في هذه الأوقات العصيبة التي يمرّ فيها لبنان. نريد أن نكون علامات حيّة من أجل لبنان جديد، لبنان الحريّات والتعدديّة وحقوق الإنسان، لبنان الأخوّة والتعايش، لبنان المعارف والتقدّم، لبنان الرجال والنساء في بحثهم عن التميّز. من أجل تحقيق هذا الهدف، نحن نعتمد عليكم لكي تؤدّي جامعة القدّيس يوسف رسالتها بطريقة ملائمة. أنا على يقين أنّ السيّدة مايا خرّاط نفسها، وهي من زحلة، هي التي تتحمّل في الوقت نفسه أعباء إدارة معهد الهندسة الزراعيّة العالي لمنطقة البحر المتوسّط ومعهد هندسة الصناعات الغذائيّة العالي ESIAM-ESIA وستعرف ما الذي ستقوم به لإعطاء الزخم اللازم لمركز الدروس عندنا حتّى يبقى دائمًا في خدمة تنشئة

الشباب الذين تحتاج إليهم زحلة والبقاع والذين سيكونون فخر جامعة القدّيس يوسف وعروس البقاع ونحن على يقين من هذا !

٤. أيّها الأصدقاء الأعزّاء، الجامعة تستمرّ في قطع أشواطها وتسارع إلى أن تكون في خدمة التعليم العالي الذي يتمتّع بالجودة، وهذا السباق كانت قد بدأته في العام ١٨٧٥، ممّا يعني أنّها موجودة منذ ١٤٠ عامًا لا لنفسها بل للبنان الذي ساعدته على أن يولد وينمو. مرور ١٤٠ عامًا على وجود جامعة القدّيس يوسف ستواكبه بعض التظاهرات لاسترجاع ذاكرتنا، ليس بغية أن نلتجئ إلى الماضي، وإن كان أكثر من مشرّف، ولكن بغية أن نتشبّث بمستقبل الجامعة وتحدّياتها. لهذا السبب، هناك مشروع مستقبلي قيد التنفيذ يُدعى "أفق ٢٠٢٥"، السنة التي نحتفل فيها بمرور ١٥٠ عامًا على تأسيس الجامعة، وذلك بغية تأمين نموّ مؤسّستنا المتقدّمة في العمر طبعًا ولكنّها تبقى أكثر شبابًا بنفسها وروح المبادرة والجهوزيّة التي تتمتّع بها وبالموارد البشريّة والأخلاقيّة التي تسيّر مصيرها يوميًّا.

٥. من هذا المنظور المستقبلي، تنطلق إصلاحات بنيويّة في حرم الجامعة لجعلها أكثر نفاذًا وأكثر قربًا من اهتمام الطالب. من هنا، وضعنا صيغة أكثر تطوّرًا لنظام الأرصدة الأوروبيّة المعتمد في جامعة القدّيس يوسف، وأنهينا وضع نظام المعلّم– الباحث وأدخلنا مقاربة جديدة للبحث العلمي كمشروع جامعي وأنجزنا إعادة صياغة برامج جامعة القدّيس يوسف تبعًا للنتائج المنتظرة لاختصاصٍ يُدرَّس في إطار إصلاح التربية الجامعيّة. لقد وعينا اليوم الدور الفعّال الذي يجب أن يلعبه قدامى جامعة القدّيس يوسف في قلب أمّهم المربّية وهكذا، يبحثون ويجمعون حول جامعتنا قوىً وطاقات لجعلها أكثر اجتذابًا وأكثر قوّة دافعة.

٦. هذا التكريم الذي يُجرى بمناسبة مرور ١٤٠ سنة على تأسيس الجامعة يتردّد صداه فيما قرّره مجلس الجامعة ليسبغ كلّ القيمة على الحياة الطلابيّة في جامعتنا. عدّة بوادر تمّت في هذا الاتّجاه : إقامة لجنة دائمة للحياة الطلابيّة وإنشاء وحدة خدمات للحياة الطلابيّة والإنخراط المهني وإنشاء نوادٍ وإطلاق جريدة طلابيّة يحرّرها الطلاّب لجامعة القدّيس يوسف كلّها. لقد اعتمدنا العديد لا بل المئات من مِنَح التميّز لاستقبال أفضل التلاميذ في جامعتنا. لقد حدّدنا إرتفاع الأقساط إلى المستوى الأكثر انخفاضًا وهو ٤% لكي نكون متضامنين مع عائلاتنا وطلاّبنا خلال هذه الفترة الصعبة. ونحن نتابع أيضًا سياسة إعطاء المِنَح والقروض مع العلم أنّ ميزانيّة المِنَح ستتخطّى بالتأكيد ١٠ ملايين دولار أميركي في هذه السنة الأكاديميّة. كلّ هذا لكي لا يكون الانتماء إلى جامعة القدّيس يوسف سرابًا بل واقعًا تحمله هذه البنى الحديثة وغيرها أيضًا ! من خلال هذه البنى وغيرها، تتحقّق أهدافٌ مشتركة ستتيح المجال للاستمرار في خلق مجتمع يُدعى جامعة القدّيس يوسف.

٧. أيّها الأصدقاء الأعزّاء، من دون أن أكرّر ما قيل في العام الماضي بمناسبة لقائنا التقليدي الذي عُقِد في شهر حزيران (يونيو)، نحن نستمرّ في تأمين الإجازة في إدارة الأعمال والعلم الإداري وهي من بين التنشئات الأكثر طلبًا في جامعة القدّيس يوسف والدبلوم الأكثر اعترافًا من قِبَل الشركات اللبنانيّة لأنّه يهيّئ لتبوّؤ منصب في الإدارة والمحاسبة والموارد البشريّة. من أجل تسهيل وصول بعض الطلاّب إلى الإجازة، إتّخذنا هذه السنة، في مجلس الجامعة، ولبعض الكليّات –

ومن بينها كليّة إدارة الأعمال والعلم الإداري – تدبيرًا يُتيح المجال للذين واللواتي حصلوا على المستوى "ب" في اللغة الفرنسيّة مباشرة دراستهم في موادّ الإجازة على أن ينالوا المستوى "أ" خلال سنتهم الأولى، الأمر الذي تقوم به العديد من الجامعات الأميركيّة والدوليّة اللامعة لتفسح المجال أمام الطلاّب أن ينجحوا في الانطلاق في دراساتهم الجامعيّة. في هذا السياق، أحيّي القدامى من الطلاّب المتخرّجين في إدارة الأعمال في جامعة القدّيس يوسف الذين يتبوّأون في زحلة والبقاع مراكز هامّة في الإدارة ويتمتّعون بأخلاقيّات المهنة وهم شهودٌ يتمتّعون بالخُلق والرزانة وسفراء لجامعة القدّيس يوسف. إنّ قدامى الطلاّب في المراكز الإقليميّة يستطيعون بعد اليوم أن يتشكّلوا ضمن رابطات للقدامى خاصّة بالمراكز. إسمحوا لي أن أعبّر عن امتناني لكلّ الشركات والمصانع والمؤسّسات التجاريّة والمنشآت الإجتماعيّة التي تولي أفضليّة للمتخرّجين في جامعة القدّيس يوسف بتوظيفهم ولا تتردّد أبدًا في أن تهيّئ لهم مجالاً للتدريب. هذه العلاقة ليست أبدًا هامشيّة ولكن، بنظرنا، الأمر يتعلّق بالشراكة التي نودّ الإحتفاظ بها وتعزيزها. أوجّه أيضًا شكري إلى مديرات ومدراء المؤسّسات المدرسيّة في مجمل المنطقة لمساهمتهم المتميّزة في ما يتعلّق باختبار اللغة الفرنسيّة وتيسير توجّه فِرَق التوجيه عندنا إلى صفوفكم وتلاميذكم.

٨. في ختام هذه الكلمة، أودّ أن أجدّد شكري للجهد الذي تكبدّتموه لتكونوا اليوم معنا وأعبّر عن أمنياتي بالحظّ الطيّب وعن امتناني للسيّد جان الذي يترك منصبه ليسلّمه إلى أيدٍ أمينة وصديقة، أيدي مديرتنا الجديدة مايا خرّاط وهي مهندسة ومن قدامى طلاّب جامعة القدّيس يوسف. سوف تعرف كيف يجب أن تعمل لتلتقي بكم أنتم المسؤولين وتصغي إلى شكاوى الطلاّب وتفتح الأبواب الخفيّة لكي يستمرّ مركز زحلة والبقاع في نشاطه الدائب في الخدمة والتطوّر. في هذه الأوقات العصيبة التي يعيشها بلدنا ومنطقتنا، ونأسف أنّنا نردّد هذا الأمر كلّ سنة، لا يسعنا العودة إلى الوراء في قناعاتنا الأكثر رسوخًا وهي ثمار تجربة لبنانيّة عريقة من التعايش يجب أن تكون مثالاً لعدّة بلدان. أودّ أن أتضرّع معكم إلى مريم، سيّدة زحلة والبقاع، التي تُوّجَت أمًّا لكلّ اللبنانيّين في عيد البشارة في ٢٥ آذار (مارس) الذي تحوّل إلى عيدٍ وطنيّ، وذلك لكي تبارك عملنا ونتاجنا ومؤسّساتكم ولكي تُعيننا وتُعين شعوبنا على عيش كلمة الله التي توحّد وتنقّي وتؤدّي بنا إلى القيام برسالتنا لمجد الله.

تحيا جامعة القدّيس يوسف في زحلة والبقاع !

يحيا لبنان !